الحمد لله الذى احاط علمه بحقائق الاشياء ۞ الذى لا يعزب عن علمه
مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ۞ خلق السموات والارض
بقدرته على ما يشاء ۞ ليكون حجة عند ربهم على الاعداء ۞
يدبر الامر ويحكم ما يريد ۞ منه المبداء واليه المنتهاء ۞
شهدت بالوهيته عظائم الآثار ۞ ونطقت بكمال ظهوره
ذرات الاضواء ۞ دلت عليه شواهد صنعه لقوم يعقلون
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ۞ والصلوة والسلام على محمد
سيد الانام وسند الانبياء ۞ شفيع امته الضعفاء يوم اللقاء ۞
وعلى آله واصحابه الذين هم نجوم الهدى ۞ وبدور عوالم الاقتداء ۞
وعلى من تبعهم باحسان الى يوم الدين ۞ جزاهم الله عنا وعن كافة
المسلمين اجمعين ۞ وبعد فلما كنت مامورا بالحضور
بمجلس التدريس والتحقيق ۞ ومجمع اصحاب البحث والتدقيق
بمدرسته من خصها الله بمكارم الخصال ۞ ومحاسن الاعمال ۞
درة اكليل العظمة والجلال ۞ غرة جبين السعادة والاقبال ۞
صاحبة حسان الخيرات الفاخرة ۞ ساحبة اذيال المبرات الزاهرة

وصف الجميل على جهة التعظيم والتبجيل
ليس عبارة عن قول القائل الحمد لله الخ
بل هو عبارة عن المطالعة مضمونه

عمدة مؤخرات الزمان ۞ قدوة محذرات الاوان ۞
مطلع انوار الامارة العظمى ۞ مظهر ازهار الخلافة الكبرى ۞
ام المومنين والمومنات ۞ ملاذ المسلمين والمسلمات ۞ حضرة والدة
سلطان الشرقين ۞ برهان الخافقين ۞ مالك الامانة العظمى
والسلطان الباهر ۞ وارث الخلافة الكبرى كابرا عن كابر ۞
رافع رايات الدين الازهر ۞ موضح ايات الشرع المطهر ۞
مسخر الممالك بحرا وبرا ۞ معمر العالمين احسانا وبرا ۞
فيالها من ملكة ملك البر البسيط ۞ وطبق فلكه البحر المحيط
فكانه فضاء ضربت فيه خيامه ۞ او نصبت عليه الوية واعلام
قاصم القياصر وقهرمان القروم ۞ سلطان العرب والعجم والروم
السلطان ابن السلطان ابن السلطان السلطان ابن السلطان
مراد خان ۞ خلد الله سلطنته ۞ وابدت مملكته ۞ ما تعاقبت
الايام والسنون ۞ واجرى احكام معدلته فى اقطار الربع المسكون
شعر لا يليق الواصف المطرى خصايصه ۞ وان يكن بالغا فى كل
ما وصفا ۞ تجاوز حد المدح حتى كانه ۞ باحسن ما يثنى عليه يعاد
بامر من وجب لامره الايتمار ۞ ولزم له الامتثال بقدر الوسعه
والاقتدار ۞ قدوة ارباب الفضل والعلى ۞ اسوة اصحاب
القدر والتقى ۞ سمى النبى الحبيب المصطفى ۞ حسيب
لبيب جميل النهى شعر ان الفضائل فى الدنيا مشتتة

وما جمعن مرور الدهر في نفر ۞ لكنها بحمد الله اجتمعت ۞ اشتاتها
لديه في احسن الصور ۞ المدرسة بالاستحقاق بالمدرسة المرتوة
دامت معاليه ۞ وسعدت ايامه ولياليه ۞ فامتثلت امره دام امرا
واشتغلت فيما كنت فيه مامورا ۞ وكتبت ما قد دار في خلدي
وحررت ما حال على قلبي ۞ مستعينا بالله جل جلاله ۞ مستمدا
بلطفه عم نواله ۞ مامولا من الجناب العالي ان كان ناظرا
ان يجد للخير فيه محملا ۞ شعر آتينا تجار الذل نحو مليككم ۞
وارواحنا المزجاة تلك البضايع ۞ تحكم بما تهواه في قانتي ۞
فقير لسلطان المودة طائع ۞ الله حسبي ونعم الخبير ۞ نعم المولى
ونعم النصير ۞ قال المصنف رحمه الله الملك العلام ۞
في اول سورة الانعام ۞ في قوله تعالى ۞ الحمد لله ۞ اخبر بانه تعالى
حقيق بالحمد ۞ والمناسب ان يقال اخبر تعالى عن اختصاص الحمد به
بناء على ان تعريف الجنس الذي هو المسند اليه بلام الحقيقة
يفيد اختصاصه بالمسند وهذا من باب قصر المبتدا على الخبر
وهذا نظير ان يقال الكرم مختص بالعرب يراد به ان الكرم مختص
بهم لا يتعداه الى غيرهم فاختصاص جنس الحمد بالله تعالى يستلزم
اختصاص جميع المحامد به اذ لو ثبت فرد من الحمد لغيره لكان
جزء ثابتا له في ضمنه فلا يكون الجنس مختصا به وذكر صاحب
الكشاف لما صرح باختصاص جنس الحمد بالله تعالى فقد حكم باختصاص المحامد كلها به

ولا يتصور منه منع الاستغراق بناء على ان افعال العباد عندهم
مخلوقة لله تعالى فلا يكون جميع المحامد راجعة اليه لان جعل المحامد
باسرها مختصة به تعالى لا ينافي القاعدة المشهورة من الاعتزال ان
العبد موجد لافعاله الاختيارية حسنة كانت او قبيحة لان ذلك
لا يمنع ان تكون العباد واقدارهم على افعالهم الحسنة التي يستحق الحمد
بها من الله تعالى راجعا اليه تعالى ايضا ومن هذا علم ان الحمد مقصور
على الله تعالى والقصر مستفاد من تعريفه بلام الجنس المحمول على
الاستغراق بمعونة المقام الذي هو الخطابي ۞ ثم اختصاص الحمد به
واستحقاقه له باعتبار ذاته الواجب الوجود المستتبع لجميع الصفات
الكمالية ۞ وعامة النعوت الجلالية والجمالية ۞ من غير اعتبار
استحقاق الصفات به ۞ ليظهر كون الاستحقاق الذاتي مستقلا
ومقابلا للاستحقاق الوصفي واما ما ذكره بعض الفضلاء الكرام
في تحقيق هذا المقام حيث قال يعني اخبر اولا بانه حقيق بالحمد
باعتبار ذاته الواجب الوجود المستحق بجميع المحامد ولهذا
لم يقل للعالم او القادر او نحو هما مما يوهم اختصاص استحقاقه
بوصف دون وصف ثم قال فيما نقل عنه فيه ايماء لطيف
الى استجماع اسم الله تعالى لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال
والجمال فان وجوب الوجود يستتبع سائر الصفات فيكون
فيه اشارة الى ان الاستحقاق الذاتي هو الاستحقاق باعتبار

جميع التصنيفات وهم سخيف جدًا بعزل في مراد المصنف لان مولى الكل كون الاستحقاق الذاتي مقابلًا للاستحقاق الوصفي وذلك لا يتأتى الا بدون اعتبار الصفات في الاستحقاق على ما سيأتي قلولا ذلك الاشارة منه في حاشيته كتابه لا شبهة المراد ولا يتجه الاعتراض على ظاهر كلامه من بعض افاضل الكرام قوله وتنبيه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام آه يعني نبه ثانيًا بوصفه باسم الموصول المبني عما في الموصوف من صفات الكمال ومحاسن الاعمال المحققة به الموجبة للحمد من غير اعتبار رفع الابهام والتمييز لان ذات الباري متعال عن مثل ذلك الاحتمال على انه تعالى هو المستحق للحمد باعتبار صفاته الكمالية ونعوته الجلالية والجمالية بنبهنا على الاعتبارين في الاستحقاق حمدا ولم يحمد قوله ليكون حجة على الذين برتهم يعدلون اللام فيه متعلقة بتنبيه وجه الاحتجاج عليهم ان الله تعالى لما اخبر انه هو المستحق بالحمد والتعظيم وانه لا يستحق ذلك احد سواه كان ذلك حجة على من سوى بينه وبين غيره في استحقاق الحمد والتعظيم فكان ذلك التنبيه علة للحجية دون الاستحقاق قال الفاضل المحشي رحمه الله تعالى في قوله تعالى على الذين برتهم يعدلون عين المصنف بتعلق الباء بيعدلون وكون يعدلون من العدل دون العدول ولم يقل على الذين يعدلون بدون ذكر برتهم ليتم كلامه الاحتمالين لاقتضاء

مساق كلامه ذلك الابرى ان تعريف المسند في قوله انه المستحق بلام التعريف الدال على التخصيص انتهى وفيه ان تعريف المسند بلام التعريف وان دل على التخصيص المذكور الا ان ذلك لا يتعين كون يعدلون من العدل دون العدول بل مقتضى كلام المصنف عكس ذلك بدلالة قوله استبعاد عدولهم بعد هذا البيان حيث لم يقف اثر صاحب الكشاف في قوله ومعنى ثم استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح ابانة قدرته لان لفظ العدول يتعين بكون الاول من وجهي عطف قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون مراد المصنف الا انه بقي في كلام شيء وهو ان يقال كيف التوفيق بين قوله ليكون حجة على الذين كفروا بربهم يعدلون حيث عين يعدلون ههنا بمعنى العدل الذي هو التسوية وبين قوله ومعنى ثم استبعاد عدولهم آه وهو على اللهم الا ان يقال ذكر الشيء لا ينافي ما عداه قوله ليفيد صحة الوجهين في عطف القول المذكور وانهما واده رجح قال صاحب الكشاف كتبت تفسير هذه السورة بالطائف عند قبر ابن عباس رضي الله عنهما ثم قال بعد ما فسر وعذاب شديد بما كانوا يمكرون هذا آخر المرتفع عند قبر ابن عباس رضي الله عنهما انتهى لعل هذا القول وقع نقله في بعض نسخ الكشاف للعلامة الزمخشري لان النسخ التي تعلق بها

النظر عارية عن هذا القول بالاصول والحواشي ولا يمكن الحمل على المعاصرة
لان بينهما بون بعيد قوله وهي مثلهن اي والارض مثل السموات
سبع طبقات لقوله تعالى سبع سموات ومن الارض مثلهن
ولما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هل تدرون ما تحت هذه
قالوا الله ورسوله اعلم قال ارض اخرى وبينهما مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع ارضين بين
كل ارضين خمسمائة عام فهذا نص على تعدد الارض الا ان ذلك
التعدد التعدد الشخصي دون النوعي كتعدد السموات قوله
لان طبقاتها مختلفة بالذات اي لظهور انها مختلفة بالحقيقة
النوعية بناء على ما روى ان السماء الاول من زمردة خضراء
والثانية من فضة بيضاء والثالثة من ياقوتة حمراء والرابعة من درة
بيضاء والخامسة من ذهبة حمراء والسادسة من ياقوتة صفراء
والسابعة من نور تبلالا لا الهوية الشخصية واما تعدد الارض
واختلافها على ما روى فهو الاختلاف بحسب الهوية الشخصية
دون النوعية قال الشارح الفاضل هذا القول لا يوافق مذهب
اهل السنة فان الاجسام متجانسة عندهم وبه استدلوا على جواز
قبول السموات الخرق والالتيام وامكان المعراج ولا مجال للارادة
الاختلاف الشخصي لان الارض بعضها كذلك قال الله تعالى ومن الارض
مثلهن وقد جاء في الاحاديث النبوية ما اراد بهذا مع كونه مخ

من ان الاشاعرة القائلين بتركب الاجسام من الجواهر الفردة
المتماثلة بالحقيقة انه خالف مذهبه في ذلك حيث صرح باختلاف
طبقات السموات الا انه يمكن الجواب عنه بان حقيقة الاجسام
وان كانت في اصل الخلقة مركبة من الجواهر الفردة المتماثلة بالحقيقة
الا ان الله تعالى قسمها ونوعها بقدرته المطلقة الى ما هي عليه الآن
مختلفة الحقايق فلا منافاة في ذلك بالنسبة الى قدرة الله
رب العالمين احسن الخالقين على ما حققه بعض الافاضل
رح ولا يلزم من كون المصنف من الاشاعرة القائلين بذلك
ان لا يقول باختلاف الاجسام بالحقيقة اذ لا محيص لمن قال بتجانس
الجواهر الفردة عن جعل الاعراض داخلة في حقيقة الجسم فيكون حينئذ
جواهر مع جملة من الاعراض منضمة الى تلك الجواهر والا لكانت
الاجسام كلها متماثلة بالحقيقة وانه ضروري البطلان قوله
متفاوتة الآثار هذا من تتمة قوله لان طبقاتها مختلفة بالذات
اي تفاوت الآثار والاحكام ثابتة بقوله تعالى والقمر
قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم والشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون
ولا شك ان اختلاف الشمس والقمر والليل والنهار
آثار السموات واختلافها قال الفاضل الشهير بابن كمال
اما دلالة الآثار والاحكام على التعدد فمبنية على اصول فلسفية

باطلة ولعل هذا الاصول ما قيل ان السماء جارية مجرى الفاعل
والارض مجرى القابل فلو كانت السماء واحدة لتشابهت الآثار
لان آثار الفاعل الواحد متشابهة وذلك بخلاف مصالح العالم
فبعد ما ظهر حسن اختلاف الآثار والحركات على تلك الاوضاع
البنيات لا وجه لحصر الابنية على الاصول المذكورة لاثبات
تعدد السموات قوله وقد جعلها الشرف فيها وعلو مكانها الشرف
العلو يستعمل في المعاني والمكان يعني لكونها في المرتبة العالية
اي مقامات عالية وذلك انها من الارض بمنزلة العلل الفاعلية
وانها قبلة الدعاء ومرفع اليها الايدي اذ يتوقع منها الخيرات
والبركات وهبوط الانوار ونزول الامطار ومصاعد
ارواح المؤمنين والشهداء ومحال الملائكة الذين لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فكانها مقامات اعدت
للمقربين ولا كذلك الارض الا يرى ان هبوط ادم من
الجنة اليها لا يقال الارض مقر الانبياء والمرسلين
المفضلين على الملائكة عند اكثر اهل الشرع لانا نقول هم
مبعوثون لتبليغ الاحكام وارشاد الخلق الى الحق لا للقرار
فيها بل مكانهم اللائق بهم العلويات ومن فسر المكان بالمرتبة
ثم علل بكونها من الارض بمنزلة العلل الفاعلية من القابل لم
يصب في المعلل اذ علو المرتبة من المقادير والشئون لا يصلح معللا

لذلك العلل لانها يستعمل في المعاني دون المكان وقال بعض الفضلاء
وكون الارض منازل الانبياء ليس لكونها مكانهم اللائق بهم لوقوع
العصيان والكفران عليها بل لمصلحة تبليغ التوحيد وارشاد
العبيد وانما هذه الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار
ومن قال بل لغرض ضرورة التبليغ فما ادري ما غرضه فقد خالف
مذهب اهل السنة باسناد الغرض الى الله تعالى لكن يمكن ان
يقال مراد ذلك القائل من ذلك الغرض مصلحة التبليغ فحمله
على الغرض ليس بشئ ولقد اصاب عمر بن الخطاب رضي الله
حيث قال لطلحة ظننت بكلمة خرجت من فم اخيك سوءا وانت تجد لها
في الخير محملا ثم قال لكن بقي الكلام في كونهم مدفونين فيها ولم يرفعوا
الى السماء بعد حصول مصلحة التبليغ كما رفع ادريس وعيسى عليهما السلام
وهذا اشرف لها فنقول لما لوقوع العصيان والكفران عليها اشترنا
الى الجواب بعني نعم انه الشرف لكن يعارضه الشرف انتهى
وانت خبير بان كون السماء اشرف لا يقتضي في الارض شرفا
في الجملة فلا يكون ذلك محل بحث في هذا المقام وشرف الارض
بهذه المرتبة لا يمنع التأخر عن الاشرف فاخراج الباقي من كلامه
هذا مخرج العلة للتقديم لا ينبغي بفخامة شان ذلك الفاضل
قوله وتقدم وجودها يعني وجود السموات على وجود
الارض لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها فان قيل

الذي يهوى الامر الهم اذ الاشياء
اهم هنا امر التوحيد

ان قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء
فسويهن سبع سموات الآية يدل على تأخر خلق السموات فلم يرجح
المصنف وكيف رئي التوفيق بين هاتين الآيتين قلت يمكن
حمل كلمة ثم في الآية الثانية على التراخي الرتبي او على ترتيب الاخبار
فحينئذ لم يبق فيها ما يدل على التقدم والتأخر ولا يخالف
الآية المذكورة مع انه يمكن ان يقال ان في الارض حالتين
حالة الخلقة وحالة الدحو والبسط على ما ترى انها اخرجت
ماءها ومرعاها فمراد المصنف من التقدم التقدم على حالتها
الثانية دون الاولى على ما اشار اليه الفاضل المسعود
عند ربه الودود حضرة ابي السعود اكرمه الله في دار الخلود
فحينئذ التوفيق بين الآيتين الكريمتين كما لا يخفى على ان في تعبير
المصنف بقوله وتقدم وجودها دون تقدمها وجودا كما فعله
البعض نوع ايماء الى ذلك والله اعلم بحقيقة الحال قوله
والفرق بين خلق وجعل الذي لمفعول واحد آه اطلق صاحب
الكشاف في بيان هذا الفرق حيث قال وجعل يتعدى الى
مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشأ كقوله تعالى
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ثم قال والفرق
بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى

جاء الوجود في الصورة
ولي معرفة فادت حالة
شيئا ما لم يكن في حالة التكبير

التضمين

التضمين كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء شيئا فتوهم منه
بعض الفضلاء ان مراد صاحب الكشاف بيان الفرق بين
الخلق ومطلق الجعل حتى جعل تصيير شيء شيئا من التضمين
واسند فيه المخالفة الى المصنف حيث عين الفرق بين
الجعل المقيد بقوله فخالفه المصنف فخص الفرق بين ما يتعدى
الى مفعول واحد اذ هو المحتاج الى الفارق مع ان مراد المصنف
به بيان مراد صاحب الكشاف وهو بيان الفرق بين الجعل المقيد
اذ المقام يعين المرام لا يسمح بان جعل بمعنى احدث
الذي يتعدى الى مفعول واحد بقوله جعل يتعدى الى مفعول
واحد اذا كان بمعنى احدث كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور
لا يقال جعل الزمخشري تصيير شيء شيئا من التضمين يدل على
انه اراد الفرق بين الجعل المطلق اذ بين العام والخاص فرق
فاحش الا انه بقي في هذا الكلام شيء وهو ان كون في
الخلق معنى التقدير والتسوية وكون في الجعل معنى التضمين
لا يقدح العكس ولا مانع فيه اذ معنى التضمين في الخلق ايضا
كما في بعض الآيات الكريمة وكذا معنى التقدير والتسوية
ممكن في الجعل وجواب الاطراد والاختصاص على ما صدر
من بعض العلماء لشيء قليل لا يشفي العليل اللهم الا ان
يقال اصل الوضع فيهما يختصهما فيما وضعا لهما واعتبار الاشتراك

بحسب الاستقبال والله اعلم بحقيقة الحال قوله وجمع الظلمات
لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها فقوله والاجرام الحاملة لها
عطف تفسير للاسباب. والمعنى جمع الظلمات لان الاجرام الحاملة لها
كثيرة لانه ما من جنس من اجناس الاجرام الا وله ظل وظلة وهو
الظلمة ثم ان المصنف رحمه الله لم يقتف اثر صاحب الكشاف
في بيان وجه افراد النور وعدم بيان جمع مقابله حيث قدم بيان
جمع المقابل المذكور الذي هو الظلمات وسكت عن وجه بيان
مقابله هو النور فتوهم بعض من لا فاضل ان تقديم صاحب الكشاف
بيان وجه افراده وافراده بالذكر دون المقابل الذي هو
مقدم عليه في الذكر وهو حري بالتقديم ليكون اشارة الى
ان جمعه لكونه على الاصل لكان الكثرة فلا حاجة الى البيان
وتوهم آخر منهم ايضا بان تقديم المصنف بيان وجه جمع
الظلمات وافراده بالذكر مع سكوته عن بيان وجه افراد النور
على خلاف ما فعله الزمخشري بناء على ان كون النور من جنس النار
لا غير غير مسلم عنده فلذلك سكت عنه مع انه يمكن
ان يقال ان وجه افراد النور بالذكر بناء على ان جمع
الظلمات مستفاد من قول صاحب الكشاف ان الظلمات
من الاجرام المتكاثفة والنور من النار فلم يلزم الاعادة الى
بيان وجه جمعها قوله لتقدم الاعدام على الملكات اي لتقدم

جنسها لان اعدام المحدثات متقدمة على وجودها وذلك
لان في الوجود اعتبارين الاول اعتبار تحققه وثبوته في المبادي
العالية التي يصلح عليها نفس الامر والثاني اعتبار تحققه
في الموضوع القابل اعني اتصافه بالوجود الخارجي فالاعدام
المضافة الى ملكاتها التي اعتبرت تقدمها هي اعدامها بالاعتبار
الثاني بخلاف الاول لانها بهذا المعنى لا يمكن تصورها بدون تصور
ملكاتها فلزم ان تكون الملكات بهذا المعنى متقدمة على اعدامها
فلا يخفى قوله ولم يعلم ان عدم الملكة ليس صرف العدم حتى
لا يتعلق به الجعل المراد به هو الجعل بمعنى الاحداث الذي
هو اعم من الايجاد فالمقصود من تعلق الجعل بها تعلقه
بالملكات الثابتة في المبادي العالية النفس الامرية دون
اعتبار كونها موجودات خارجية فهي باعتبار تحققها في المبادي
معدومات مجعولات ما لم يتحقق لها التحقق الخارجي فافهم
قوله او على خلق على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه
احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه فيكون
الباء متعلقة بيعدلون فمقتضى هذا العطف بحسب النظم
ان لا يستقيم المعنى لان العطف على الصلة المحمود عليها
لا بد ان يعطي حكمها فكان المعنى الحمد لله على ان الكفار يعدلون
به غيره في العبادة وهذا لا محالة ليس بمستقيم فلزم ان يصار

... ولا شك ان اعدامها متقد

مها

وبهذا اتضح المقام وتبين منه المرام بحيث
عليه بعض الاوهام النواهيه من

المراد من نفس الامر ما هو الملغاير للوجود
الخارجي المصطلح عليه وان كان ثابتا في نفس
ومن الوجود الخارجي ومن كل
من وجه

الى التاويلات المصححة للعطف والتقديرات المسوغة له
فذهب صاحب الكشاف الى ان العطف على الصلة ليس على
قصد انه صلة واحدة برأسه ولا انه جزء منها حتى يلزم ذلك بل هو
من روادف الصلة الاولى كانه قيل الحمد لله المنعم المكفور به
مع جلالة نعمه ولا يخفى ان ذلك التقدير مع كون المعطوف
جزءا من المعطوف عليه بحيث يكون المجموع صلة واحدة كما ذهب
اليه الشارح التفتازاني حيث قال وهذا العطف على الصلة
ليس على قصد انه صلة واحدة برأسه حتى يتوجه الاعتراض بانه
لا معنى لان يقال الحمد لله الذي عدلوا به بل هو داخل تحت الصلة
بحيث يكون المجموع صلة واحدة كانه قيل الحمد لله الذي كان منه
تلك النعم العظام ثم من الكفرة الكفران واجاب عنه بعض
الفضلاء بان وقوع هذا العطف موقع المحمود عليها باعتبار
معنى التعظيم المستفاد من انكار مضمونه كانه قيل الحمد لله
الذي جل جنابه عن ان يعدل به شيء فصح وقوعه صلة برأسها
فاندفع الاعتراض بان عطفه على الصلة ليس بصحيح اذ لا معنى
لقوله الحمد لله الذي عدلوا به شيئا ولا يلزم الجواب بان العطف
على قصد ان المجموع صلة واحدة على ما ذكره الفاضل التفتازاني
ثم اعترض عليه الفاضل الشارح بان العطف على الصلة يكون حمدا
على كمال جوده تعالى حيث نعم بمثل هذه النعم الجليلة على من لا يجد

وشكره لان وقوعه موقع المحمود عليه باعتبار معنى التعظيم
المستفاد من انكار مضمونه لان المحمود عليه يجب ان يكون
جميلا اختياريا وهذا ليس كذلك فلا بد من التاويل بكمال
جوده كانه ادعى ان لهذا العطف دخلا في الانباء عن موجبات
حمده تعالى وهذا بعد تعسفا لا يساعده النظام وتعكيسا
يابا عنه المقام اذ مساق النظم الكريم تشنيع الكفرة ببيان غاية
اساءتهم مع نهاية احسانه تعالى لا ببيان نهاية احسانه تعالى مع غاية
اساءتهم في حقه تعالى كما يقتضيه الادعاء المذكور وبهذا اتضح انه
لا سبيل الى جعل المعطوف من روادف المعطوف عليه لما مر في الصلة
ان تكون غير مقصود الافادة فما ظنك بما هو من روادفها
على ما حققه افضل المفسرين اسوة المتاخرين حضرة ابي السعود
اسكنه الله في دار الخلود والله يحق الحق وهو يهدي السبيل
ثم ان الفاضل الشهير بابن كمال الوزير مع ما ظهر في عطف
قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون على خلق من الخلل والتعسف
والخبط والتكلف بحيث يكاد لا يصلح لان يكون وجها لصحة
العطف اختار نفسه مع تجويز العطف على قوله الحمد لله ولا
يذهب عليك ما قرر فيه من الاباء والتعكيس كما لا يخفى على ذي
الفكر الكيس ثم ان الفاضل التفتازاني اعترض على كلامي
الشيخين وقال قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وفي الثاني

ثم تهم يعدلون به اشعارًا بان الباء في الاول صلة كفروا و يعدلون
من العدول و في الثاني صلة يعدلون من العدل بمعنى التسوية
و تقديم الصلة للاهتمام و تحقيق الاستبعاد و هذا تخصيص من
غير مخصص لتأتي التقديرين على كل من الوجهين انتهى كلامه
و قال بعض الفضلاء اما تأتي التقدير الاول على الوجه الثاني
لان مآل المعنى ان الله انعم عليهم بتلك النعم الجسام و هم يعدلون
من ذلك المنعم و لا يشكرونه و اما تأتي التقدير الثاني على الوجه
الاول ان الحمد حقه تعالى على الخصوص و هم يعدلون به غيره فيجحدونه
اما النصارى فيعدلون المسيح الخ فيرد على ذلك انا سلمنا ان
تأتي التقدير الاول على الوجه الثاني يجيء كلامًا صحيحًا منتظمًا
اما اذا وجهنا التقدير الاول على الوجه الاول على ما رتبه من
التراكيب و قلنا ان الحمد حقه تعالى و هم يعدلون عن ذلك المنعم
و لا يشكرونه لا يجيء كلامًا منتظمًا بل لابد ان يتركب تركيبًا آخر
و هو خلاف المراد لان معنى تأتي كل من التقديرين على كل من
الوجهين ان يمكن فيه اربعة اوجه و هذا التركيب لا يمكن غير
الثلثة كما لا يخفى قوله و معنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان
اى بعد بيان خلق السموات و الارض و جعل الظلمات و النور
بالايات التشريعية و البراهين التنزيلية و فيه ان مدار الاستبعاد
المذكور بعد وضوح الايات التكوينية الغاضنة ببطلان مداره فضلا
عن البيان كما لا يخفى على ذوي الاذعان هذا اخر ما من الله تعالى

للعبد

على عبد الداعي المستهام في هذا المقام و الحمد لله الملك العلام
وقع الاتمام يوم الجمعة المباركة لسنة ست و الف من هجرة
النبي عليه السلام الى يوم الحشر
و القيام
بمنه
آمين